نـافـذة

وقفة مع التاريخ

ثمة العديد من الأمثلة التي يمكن العودة إليها لإعادة القول، مرة ومرات لا تحصى، عن متانة العلاقات بين الجمهورية العربية السورية وبين جمهورية روسيا الاتحادية وإن يكن بغض النظر عن التسمية التي اختارتها بحسب ظروفها التي مرّت بها في أواخر ثمانينيات القرن الفائت.

إن موقف الشعب الروسي لم يتراجع يوماً خطوة إلى الوراء، وخصوصاً حين كانت ظروف المنطقة، من حيث وقوف الدول الغربية إلى جانب الاستعمار ضد العرب. هذا الموقف لم يتراجع ولو بمسافة لا ترى بالعين المجردة إلى الوراء. فقد كان هذا الشعب العظيم دائماً يقف سدا منيعا أمام طغيان بعض الدول الغربية وفي مقدمها الولايات المتحدة الأميركية التي كانت تمسك بخيوط التآمر على العرب طمعاً بما هم يملكون من نفط وغاز وثروات أخرى دفينة تحت أراضيهم الواسعة.

في العام ١٩٥٧، كادت دول الغرب ترتكب خطأها الميت بالعدوان على سورية بحجة كونها الدولة الرائدة في مقاومة الاستعمار ودحر ربيبتها إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، ومن هنا كان تصريح رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي آنذاك نيكيتا خروشوف، متهما الدول الغربية بقوله محذراً إياها: إن دول الغرب تعتبر وقوع سورية في قبضتها منطلقا نحو تحقيق أهداف إستراتيجيتها، لم تعرف الركوع يوماً ولن تكون وحيدة أبدا حين يدق ناقوس الخطر عليها في المنطقة.

نظرة كهذه إلى مجريات الأحداث في المنطقة، كان لا بد من أن تؤخذ بعين الاعتبار منذ ذلك التاريخ، بيد أن العين الأميركية، في خمسينيات القرن الماضي، كما هي اليوم، كانت وما زالت تشكو من احتقان في لحمتها، ومن هنا لم تحسن إقامة التوازن بين القوة والحق، بين الذي يرغب في أن يستكين ليصبح تابعا لها، وبين من لا يرضى إلا بأن يكون سيد نفسه. وسورية التي وصفها خروشوف بأنها لم تعرف الركوع، كذلك هي اليوم في تقدير القيادة الحالية لجمهورية روسيا الاتحادية وفي مقدمهم فخامة الرئيس فلاديمير بوتين الذي حذر ويحذر الغرب من اللعب بالنار لأنها ستحرقه إن هو بالغ في لعبه هذا.

إن العلاقات بين شعبي البلدين، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، لم تلحق بها أي شائبة، ولم تكن يوماً تنطلق من نقطة الانتفاع بما لدى هذا البلد أو ذاك على حساب الآخر. وفي المشهد التاريخي لتلك العلاقات ما يؤكد صلابة ومبدئية التعاون بين سورية وروسيا الاتحادية، وهو ما يغيظ دولا غربية وقفت سورية وحلفاؤها في وجه تمرير أهداف إستراتيجياتها المعلنة وبينها القبض على سورية التي لم ولا تعرف الركوع لمن يدق ناقوس الخطر صباح مساء محاولاً جرها إلى نفق الخضوع له ولكن عبثاً. عبثاً ستبقى الأودية تردد أصداء الناقوس ولا من مستجيب. وسيبقى غرور من يعتقدون أنهم وحدهم وليس سواهم الكبار في هذا العالم.

يقول الفيلسوف وعالم النفس الأميركي جون دوييه (١٨٥٩-١٩٥٢): «إن أكبر نعمة وهبها الله لصغار النفوس هي الغرور». وهذا ما يمكن أن يطلق على «الكبار الصغار» في عالم اليوم، ولا حاجة لنا إلى ذكر المناصب والأسماء.

د. اسكندر لوقا

أنا أكثر من ٥٠٪ شاعراً
كفاح الخوص لـ«الوطن»: مشروعي مسرحي... والتلفزيون جزء من معادلة متوازنة

أهتم بالحالة الفكريّة للشخصيّة وليس بتفاصيلها اليوميّة

مع المخرجة سهير سرميني في مسلسل «الحب كله»

عامر فؤاد عامر

حتى يحقق غايته في المشروع المسرحي أوجد معادلة متوازنة بينه وبين التلفزيون، وله عتبٌ كبير على السينما السورية التي تبتعد عن أشخاص من دون سبب وتقترب من آخرين، له حضوره المميز في أعمال دراميّة كثيرة منها: «حرائر»، و«بواب الريح»، و«حلاوة الروح»، و«عن الخوف والعزلة»، و«وشاء الهوى»، و«ربيع قرطبة»، وغيرها، وله مساحته القويّة في التجربة الكوميديّة مثل: «ضبوا الشناتي» و«حدود شقيقة»، وفي المسرح هو أحد الوجوه الشابة التي تواجدت على الخشبة المسرحيّة بقوّة منذ التخرج في المعهد العالي للفنون المسرحيّة في دمشق عام ٢٠٠١ ويقول: «إنّ الجيل الجديد من المسرحيين اقترب من الجمهور أكثر لطرحه مواضيع تشبهه»، ومن أعماله في المسرح أيضاً: «العميان»، و«طقوس التحولات والإشارات»، و«في بار بشارع الحمرا»، و«تيامو»، و«حكاية بلاد ما فيها موت»، وغيرها الكثير. ومن الجدير بالذكر أيضاً أن صفة إلقاء الشعر المحكي ونظم القصيدة باتت من الصفات المرافقة لشخصيته الفنيّة إضافة لكونه ممثلاً، ومخرجاً، وكاتباً.

الفنان «كفاح الخوص» وفي حواره لـ«الوطن» سنكشف معه مزيداً من أسرار شخصيته الفنيّة.

معادلة كفاح

المسرح حاضر في حياة كفاح، ولكنه أحد أبواب معاناة الفنان في بلدنا، فإلى أي حدٍّ ينسجم «كفاح الخوص» مع هذه المعاناة بين مخرج، وكاتب، وممثل؟ وعن هذا السؤال كانت إجابته: «الحبّ وحده لا يكفي للحصول على النتيجة، يجب على الحبّ أن يقرن بالفعل، وإلا كان حبّاً منقوصاً، فحبّي للمسرح عمل أصبح متوازناً في حياتي من خلال عملي في التلفزيون، فأنا أعدّ التلفزيون بوابة للكسب المالي وبعدها أعود للمسرح والعمل فيه، ومن دون التفكير بما سأجنيه من العمل المسرحي. وأنا مؤمنٌ برسالة أنه حتى يكون هناك تغيير مرتبط بشخصيّة الفنان لا بدّ من قرب الجمهور من هذا الفنان، ومن الحالة التفاعليّة بين الفنان والجمهور، وهذا مالا يمكن تحقيقه عبر الشاشة التي يمكن قلبها بسهولة إلى غيرها. هذا التوازن لا يمكن وصفه بالمعاناة فحالة التوازن هذه تدعم مشروعي في المسرح الذي هو الأساس».

ملاحظات العمل المسرحي

يعدّ الفنان «كفاح الخوص» أحد الشباب الفاعل في التجربة المسرحيّة في سورية، فما ملاحظاته على فترة السنوات الخمس؟ وعلى تطورها وتفاعلها بين ما قُدّم وما يرتبط بإقبال الجمهور على العروض المسرحيّة: «أوّل معرفتي بالمسرح القومي في دمشق والمحافظات السورية وجدت أن المسرح بعيد عن الناس، بدليل أن الجمهور مؤلف من ٢٠ إلى ٣٠ شخصاً فقط، لكن من ٥ سنوات إلى اليوم أجد أن الجمهور يُقبل بكثافة متزايدة على المسرح، ومن الممكن أن سبب ذلك هو طرح مواضيع تشبه هذا الجمهور أكثر، فنحن لدينا مشكلة أساسية ويجب على الفنان أن يحدّث نفسه، ويتفهم ما يهتم به الجيل الجديد، واختلافاته عن الأجيال التي سبقته، وهناك مجموعة كبيرة من الفنانين عملوا خلال السنوات الخمس ليكسروا الحاجز بين الجيل الجديد والمسرح ليزداد الحضور تدريجياً، واليوم نعلم بأن المرء يحتاج أن يحجز قبل وقت ليتمكن من حضور مسرحيّة تقدّم على خشبة المسرح، فقد بدأنا نقترب من الجمهور ونعكس شيئاً من وجعه، وفي الفنّ لا يوجد قاعدة يمكن المشي عليها، وهذا ما أخطأ به النقاد الكبار لدينا، فلا ركائز وقواعد ثابتة، فالمسرح تطور عالمياً عبر كسر القواعد، وهذا ما يذكرنا بكسر القواعد في كتاب «الشعر» لدى الفيلسوف «أرسطو» وولادة المسرح التجريبي، والجيل القديم لم يحدّث نفسه في هذه الفكرة، فعلق في لحظة لا تشبه الجيل الجديد، وعلق في مكان لم يتمكن من الخروج منه، والهدف من النقد تقديم حالة الفائدة لصاحب العمل؛ أمّا لدينا فكان لا يخلو من الشخصانيّة، بالتالي لا فائدة من النقد المسرحي والعمل فيه. واليوم أتمنى أن يرى الناس في الخارج ما نقوم به ونقدّمه في الداخل على الرغم من آلية المؤسسات القاسية التي تقف عائقاً أمام العمل الفني، فخلال السنوات الخمس كانت العلاقة بيننا وبين الدول الأخرى صعبة وتعاني من مشاكل كثيرة في السفر، وهذا ما لامسته في تقديم عرض «حكايا» في لبنان، فمن جانب أحبت الناس والجالية السوريّة هناك ما قدمناه، ولكن كلّ ذلك كان بصعوبة بالغة جداً».

لغة التعاون

من ميزات الفنان «كفاح الخوص» لغة البناء مع الطرف الآخر في التمثيل والإخراج، فإلى أي درجة ينجح ذلك معه؟ وهل يمكن تطبيق هذه اللغة عندما يكون كاتباً للعمل؟ وحول هذه الفكرة والملاحظة يتحدّث: «عندما أكون مخرجاً- مع ملاحظة أن كلّ الأعمال التي أخرجها هي من كتابته - فالنص يحمل وجهة نظر شخص واحد؛ بالتالي سأكون أكثر معرفة بنقاط ضعف العمل، فلا يمكن أن امتلك منطقاً متكاملاً في ولادة عمل كامل، ولاسيما أنني أكتب بارتجال، فالشخصيّات يشبه بعضها بعضاً، وبالتالي مشاركة الآخر ضروريّة ومهمّة، لأنّها ستقدّم إضافة مختلفة عن التي لدي، وأحبّ سماع هذه الاقتراحات وكثيراً ما اهتم بها، لدرجة أنه من الممكن نسف كلّ ما بنيته والعودة من جديد لبناء منطق الشخصيّة التي نعمل عليها بصورة مشتركة، فعندما أشارك الآخرين رأيهم يبدو الموضوع وكأنني أشاركهم الرؤية من أربع جهات مثلاً، لكن عموماً اعتمد طريقة في العمل كله هي: الهدم والبناء من جديد، ولو كان العرض بعد يوم واحد فقط، والمهم أن يقتنع الممثل بما يقدم، ولدي قاعدة بأنّه في المسرح لا يمكن إصلاح شيء بل يجب هدم كلّ شيء وإعادة البناء ليكون سليماً ومعافى. أمّا عندما أكون ممثلاً - الأمر يختلف كلياً هنا - فالقيادة ليست لي بل للمخرج، وهنا عليّ الإصغاء له حتى النهاية. أمّا في حالة الكتابة، فالحالة تقتضي مزيداً من الأنانية، فلا حاجة لسماع الآخر إلى أن ينتهي العمل.

تشريح كفاح الخوص

٥٠٪ من شخصية الفنان «كفاح الخوص» الفنيّة لها علاقة بمنطق الكلمة المحكيّة، والإلقاء الشعري، و٥٠٪ المتبقية هي شخصيّة الممثل للمسرح والكاميرا، وعن هذه الفكرة وإلى أي حدّ كان للبيئة تأثير في تكوينها يجيب: «أعتقد أن نسبة الشاعر في أكثر من ٥٠٪، لأنّني مشغول دائماً في القصيدة والتأليف، والبيئة أثرت في كثيراً، ومحبّتي لجدّتي هو ما جعلني على هذه الحال، فلديها تاريخ شفوي كبير جداً، وحفظت الكثير من القصائد «القراطيات» المؤلفة من ٤٠٠ -٥٠٠ بيت من الشعر، وكانت جدتي تحفظ الزجل والشعر والمواويل، فتروي كثيراً من التواريخ القديمة والحديثة بهذه القوالب، وما زلت أذكر حوادث كثيرة منها كحرب تشرين التحريريّة، وما عكس ذلك على الناس حينها. وأيضاً في بيئتي التي نشأت فيها «الزبداني» دائماً نسمع الجزل في حياتنا في مناسبات الحزن والعزاء وفي الفرح والعرس، وفي مركبات النقل سيستمع المرء للحفلات المسجّلة للقصائد، ولدى النساء هناك من يغني ومن يندب، ومن يقول قصائد الكبير والصغير يفهمها ويتناقلها، حتى في الزيارات هناك من ينقل هذه العبارات من الأمثال والحزورة، فهناك وجود للشعر المحكي وبكثافة في حياة أهل الريف وليس فقط في الزبداني. فالقصيدة حاضرة في حياتي فعلاً وهاجس تكوين القصيدة دائم لدي».

أين السينما؟

من الملاحظات التي تطرقنا إليها هو عدم ذكر الوسائل الإعلاميّة لمشاركات الفنان «كفاح الخوص» في السينما وأسباب ذلك كانت في الإجابة التالية: « السبب الرئيس أنه لا سينما لدينا، وقد شاركت في فيلمين فقط وهما غير سوريين الأوّل فيلم طويل من إنتاج إيراني « الزيتون المكسور» للمخرج «محمد دوغمش» وتمّ تصويره في منطقة الدويلعة في دمشق، والفيلم الثاني طويل أيضاً ومن إنتاج فرنسي بعنوان «ابتسامة حسان» للمخرج «فريدريك ديغول»، وقد تمّ تصوير الفيلمين في العام ٢٠٠٢. أمّا في السينما السوريّة فلا حضور لي ولم أتمكن لليوم من دخول الدائرة، ولدينا مشكلة في آلية العمل المؤسساتي فأنا لا أعلم متى يمكن أن يبدأ الفيلم ومتى ينتهي فلم أدخل لدائرة العمل في السينما إلى اليوم، ولم أتلقّ أي دعوة من أي فيلم سوري، ولم أصرح يوماً أنني ضدّ السينما السورية، ولا مشكلة بيني وبين أي مخرج سينمائي سوري. أمّا عن تجربته في الأفلام القصيرة فكان له أيضاً تجربتان وهما من خلال فيلم «سوء فهم» من إخراج وتأليف «مزنة الأطرش» والذي انتهى من تصويره مؤخراً، وفيلم «حب على عجل» مع تأليف وإخراج «قتيبة الخوص».

إتقان الكوميديا

يفاجئنا الفنان «كفاح الخوص» بمقدرته على إتقان الدور الكوميدي، فكم يمتلك من جرأة لاقتحام هذا الميدان، وهو أحد الألوان الصعبة في العمل الفني، وعن ذلك يتحدّث: «لا تصنيف للممثل أولاً، وكلّ الناس ممكن أن تكون كوميديّة، وما يدعو للضحك هو الخروج عن المألوف، ومعيارها الصدق والحقيقيّة، وهناك كثير من المدارس الكوميديّة فهناك الضحك على مفردة، وعلى لهجة، وعلى تكرار، وعلى مبالغة في الصوت، لكن الأهم في الكوميديا هي «كوميديا الموقف» وكلّ هذه التقسيمات جاءت من الحياة لكنها جميعاً معيارها الحقيقة».

> إقبال الجمهور على العمل المسرحي مؤخراً مرتبط بقرب المواضيع المطروحة منه

معرض التشكيلية رؤى حسن لوحات ومنمنمات تحتضن عوالم الأنثى وإحساسها

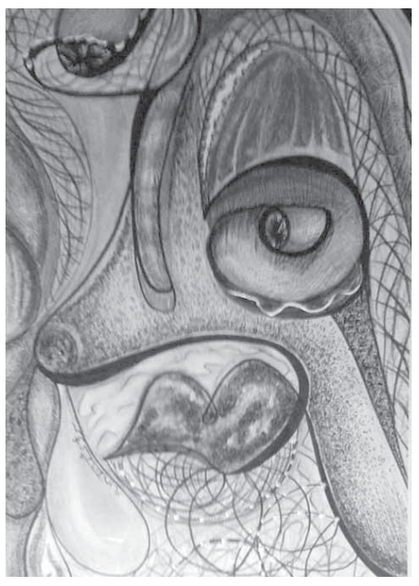

اللاذقية- صبا العلي

تميزت تجربة الفنانة رؤى احمد حسن في عالم الفن التشكيلي بجنوحها إلى تصوير العالم المرئي الواقعي بكثير من الحلم الأنثوي الأخاذ والشفاف متجاوزة مكونات الجسد وتفاصيله الثابتة لتأخذ بذلك منحى جديدا في هذا الفن وهو القدرة على اختراق الذات الإنسانية وصولا إلى عالم الروح من خلال جرأتها في طرح معالم جديدة أضافتها للوحاتها جاءت مزيجا من الحس التكويني واللوني الذي شكل جسد لوحاتها ومعناها وذلك في معرضها الفردي (عوالم أنثى).

ومن يتأمل لوحات رؤى يلحظ شغفها بتصوير جسد الإنسان وخصوصاً تقاسيم الوجه، والمرأة هي الأوفر حظا في تكويناتها اللونية فاللون يعلن بدء اللوحة قبل الخط إلا أن التركيز في مفهوم اللوحة ليس على الجسد فهو يمثل جسرا تعبر رؤى بأفكارها فوقه وتستقطب به مشاعر وانتباه الآخر، إنها حالة أنثوية تؤكد فيها رؤى وجود المرأة الحياتي كروح قبل الجسد فما من لوحة يبدو من خلالها الوجه مكتملاً إلا أنه يشكل في النهاية حالة تعبيرية أو منعكسا لموقف أو طبع أو توجه.

وتقول رؤى لصحيفة «الوطن»: إنني تجرأت في معرض (عوالم أنثى) على طرح مكونات جديدة كنت أخشاها في معارض سابقة فقد بدأت اكتسح مساحات لونية شكلت لدي الخطوط بين انحناءات وإنصاف دوائر تعكس الأمل والإصرار على الاستمرارية وكذلك انكسارات وزوايا ومثلثات تعكس تناقضات تمتلئ بها أيامنا فالفن في النهاية انعكاس لحالة تعبيرية تخلط الواقعي باللاواقعي بعد أن يدخل في مطبخ الجسد لتطلقه الموهبة المدمجة بالثقافة والمدعومة بالتجربة.

وتضيف رؤى إن الفنان الحقيقي لا يفتش عن انتماءاته لأي مدرسة فنية فالمدارس بين تعبيري وتجريدي وكلاسيكي في النهاية هي التي تضم الفنان إلى قواعدها الثابتة وأسسها وليس العكس بحيث يبقى أمامه باب الإبداع وإطلاق كل ما هو جديد مفتوحاً.

والجديد عند رؤى إطلاق اللون ليأخذ الأولوية في معرضها (عوالم أنثى) الذي أقيم في صالة عامر للفنون بعد أن كانت معارضها السابقة هي بالأبيض والأسود وليس خوفا من دخول متغيرات الحياة بقدر ما هي حاجة ملحة لدى روحها الغنية لطرح معالم لونية تضيف أو تشرح من خلالها حالات كونية وتعبيرية تقتنص اللحظة بين حزن وفرح وبين ألم وأمل بكل ما يعتمل الحياة فهي بطبيعتها حلو ومر وما بينهما يحيا الإنسان بكل المتناقضات، ورسالة الفنان نقل هذه الحالة لتفعيل طاقاته وشحنها بأثر مبدع يبقى ممثلا بلوحة أو قصيدة أو منحوته.

والجديد أيضاً عند رؤى استخدام الإكسسوار والتزيينات بالقماش والأحجار ما منح بعض لوحاتها ألقا نادرا ولافتا أكد روحها الشفافة وبريق إحساسها المتفجر حديثا عبر اللون.

لرؤى مشاركات فنية متعددة بين معارض جماعية وفردية أقيمت برعاية وزارة الثقافة في أماكن عدة سبقت (عوالم أنثى) آخرها معرض الربيع السنوي في خان أسعد باشا بدمشق لهذا العام ومعرض (بييل) ببيروت عام ٢٠١٤/٢٠١٥ كما شاركت مع الفنان شاهين عبد الله في أعمال تركيبية بعنوان نبض الحياة الذي أقيم في حديقة خولة بنت الأزور بدمشق عام ٢٠١٠ ولها مشاركات مع تشكيليين ألمان في معرض أقيم في معهد غوته بدمشق أيضاً، كما قدمت أعمالاً ترميمية مع مجموعة من الفنانين كترميم سور أبواب دمشق.

التشكيلية رؤى أحمد حسن من مواليد دمشق سنة ١٩٨٨ تخرجت في كلية الفنون عام ٢٠١١ وهي اليوم طالبة دراسات عليا اختصاص اتصالات بصرية عشقت الفن منذ طفولتها وهي مصرة دائما على الغوص في المجهول وإضافة كل ما هو جديد يمكن أن يعطي بصمتها الخاصة طابعا مميزا.

غرفتك.. البخار الأخير

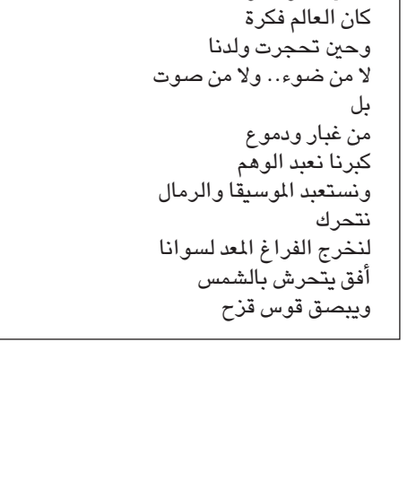

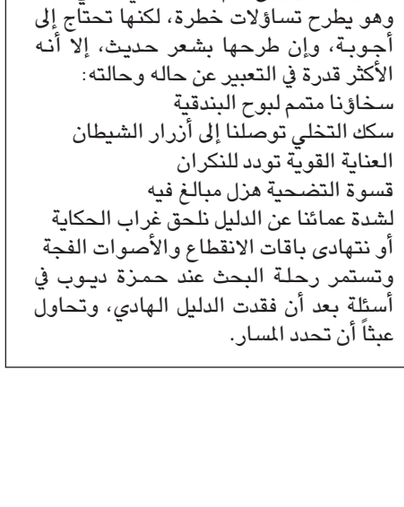

ضمن الإصدارات الشعرية التي تتقدم لتأخذ مكانها في الساحة الشعرية السورية ثمة أصوات تبدأ عالية بنبرتها ومحتواها، وتصرخ لإيصال رسالتها الشعرية على الرغم مما يعصف بالإنسان والكلمة والوطن، صدرت مجموعتان جديدتان للشاعر حمزة ديوب: غرفتك، البخار الأخير، وفي هاتين المجموعتين نقف أمام شاعر يطرح قضايا تتعلق بالوجود وماهيته، والإنسان وما ينتظره، والأهم من ذلك يفكر الشاعر فيما هو له، وما هو لسواه:

كان العالم فكرة
وحين تحجرت ولدنا
لا من ضوء.. ولا من صوت
بل
من غبار ودموع
كبرنا نعبد الوهم
ونستعبد الموسيقا والرمال
نتحرك
لنخرج الفراغ المعد لسوانا
أفق يتحرش بالشمس
ويبصق قوس قزح

وفي حديث عن عبثية الانتماء- كما يرى الشاعر- وعن القوافل الحائرة ما بين إقامة وهجرة بين انزراع ومغادرة يقول:

سأعجن التراب المعطل
مع الماء الدقيق
على جذر شجرة
وأنتظر الجرس
لأبدأ بالهجرة

يبدو القلق في البحث واضحاً عند الشاعر الذي ينطق همّه، ويبوح بهم الجيل الذي ينتمي إليه، وهو يطرح تساؤلات خطرة، لكنها تحتاج إلى أجوبة، وإن طرحها بشعر حديث، إلا أنه الأكثر قدرة في التعبير عن حاله وحالته:

سخاؤنا متمم لبوح البندقية
سكك التخلي توصلنا إلى أزرار الشيطان
العناية القوية تودد للنكران
قسوة التضحية هزل مبالغ فيه
لشدة عمائنا عن الدليل نلحق غراب الحكاية
أو نتهادى باقات الانقطاع والأصوات الفجة

وتستمر رحلة البحث عند حمزة ديوب في أسئلة بعد أن فقدت الدليل الهادي، وتحاول عبثاً أن تحدد المسار.